

المحاسبة الإبداعية في المؤسسة الاقتصادية بين المفهوم والتطبيق

Creative accounting in the economic business between concept and application

د . نوي الحاج

جامعة الشلف - الجزائر

noui2011@gmail.com

Abstract

Creative accounting, not an branch of accounting, but it is an concept that practices by the accountant, that it's for fraud, shenanigans and manipulation of accounting data and false declaration of information about the real translation of the firm's economic events, for achieving a personal interest or the interest of an anther party, without the rest. He takes risks of absence or week of internal controls or loopholes to commit fraud, and being often under the supervision of him managers.

Keywords: Creative Accounting, Financial deception, accounting shenanigans, Financial Statements, Accounting organizations.

I - مقدمة

تجدر الإشارة أولا إلى كيفية نمو المؤسسة الصغيرة لتصبح عملاقة، فكانت الملكية الفردية البنية الأولى لإيجاد أي مؤسسة، لسهولة إنشائها، قلة تكلفتها، ومحدودية التشريعات المنظمة لها. جاءت بعدها شركة تضامن شخصين أو أكثر في تأدية أعمالها لتحقيق الربح، والنوعان لهما نفس المساءى، مثل المسؤولية القانونية للمالك غير محدودة، وإمكانية الحجز على ممتلكات المالك، ويتحدد عمرهما بعمر المالك.

وأخيرا نمت المؤسسة وظهرت في شكل شركة مساهمة، حيث تميزت بحياة غير محدودة، مع سهولة نقل ملكيتها، وتجزئتها إلى حصص من الأسهم، مسؤولية قانونية محدودة، وانفصال المالك عن الإدارة. وانعكاس ذلك على أغراض المحاسبة بعد ما كانت الحماية والرقابة تحتل المكانة الأولى، أصبحت أغراضها في القياس والتقييم.

فالمحاسبة تعتبر إحدى الوسائل الأساسية لإيصال المعلومات المتعلقة بأنشطة المؤسسة للعديد من الأطراف. فهي تصف دوريا المؤسسة المعنية وتكشف الثروة وتقيسها، وتعبّر بشكل ضروري عن كل العمليات التي تنجزها المؤسسة من خلال الكشف المالي (القوائم المالية). فكلما كشف أو قائمة تعني في مفهومها العام إعلام يتعلق بشيء محدد يعتقد من يقدمه بصحة ما تم الإشارة إليه، وعندما يُعد المحاسبون هذه الكشف، فإنهم يصفون خصائص المؤسسة وفقاً للنواحي المالية التي يعتقدون أنها تعبر بعدالة (بصدق) عن أنشطتها. إن الكشف المالي يشمل مجموعة متكاملة من الوثائق وهي :

- جدول الميزانية في نهاية الفترة؛ و
- جدول حساب النتائج للفترة؛ و
- جدول تغيرات رؤوس الأموال للفترة؛ و
- جدول سيولة الخزينة للفترة؛ و
- الملحق.

تمثل الميزانية صورة عن الوضعية المالية للمؤسسة وتفصح عن ثروتها في لحظة زمنية معينة، لأن مركزها المالي يتغير بسرعة. يرجع سبب تسميتها بالميزانية إلى التساوي بين طرفيها، الأول يمثل الأصول (موجودات المؤسسة) والثاني يمثل الخصوم (رؤوس الأموال والالتزامات).

أعتبرت الميزانية الكشف الأكثر أهمية، وذلك حتى نهاية الأزمة الاقتصادية العالمية عام 1933، لما تعبر عنه من ضمان لسداد الالتزامات تجاه الغير، كما توضح المركز المالي للمؤسسة.

بالنسبة لجدول حساب النتائج يبين الأداء المالي للمؤسسة خلال فترة معينة، مفصلاً عن نتائجها، حيث اكتسب أهمية بالغة بعد الأزمة الاقتصادية العالمية (1933) حتى 1973. أما جدول تغيرات رؤوس الأموال فهو يبين حركة التغير التي طرأت على رؤوس أموال المؤسسة خلال الفترة، وجاء استخدام جدول سيولة الخزينة (جدول تدفقات الخزينة) مع ظهور حاجة المستخدمين إلى معلومات ملائمة عن المقبوضات والمدفوعات النقدية للمؤسسة خلال الفترة، وكان هذا التحول منذ 1973، حيث توسع الإفصاح للاهتمام بكل الكشوف المالية بما فيها الملاحق لتلبية احتياجات المستخدمين في اتخاذ قراراتهم الاقتصادية الرشيدة.

تمثل الكشوف المالية وثائق تقيس وتحدد المعلومات المحاسبية الناتجة عن مختلف الأحداث والعمليات التي تمت في المؤسسة دون خداع وتضليل. ومثل ما تطورت المؤسسة تطورت المحاسبة وتبع ذلك بعض الخداع المالي (المحاسبي) الذي أثر على مجتمع الأعمال وبخاصة في الشركات الكبرى وفي الدول المتقدمة، وأصبح يدعى في الأدبيات المحاسبية بالمحاسبة الإبداعية، وإن كانت في حقيقة الأمر تمثل الخداع المالي الذي يُقدم عليه معد الكشوف المالية، من أجل تحقيق مصلحة شخصية أو خدمة أطراف معينة دون غيرهم، جاعلاً المعلومات المقدمة في الكشوف المالية معبرة بشكل يخالف الواقع الفعلي في المؤسسة.

1- إشكالية البحث

مما سبق يمكن طرح سؤال الإشكالية التالي :

هل المحاسبة الإبداعية تجسد تطبيق القواعد والأساليب والمعايير المحاسبية، التي توفر معلومات محاسبية معبرة بصدق عن الواقع الفعلي للمؤسسة ؟

هذا السؤال يؤدي إلى طرح الأسئلة الفرعية التالية :

- ما المقصود بالمحاسبة الإبداعية، وهل يوجد فرق بينها وبين الاحتيال المحاسبي ؟
- ماهي أهم أساليب المحاسبة الإبداعية ؟
- فيما تمثل الجهود التي تقوم بها الهيئات الإقليمية والدولية للحد من أساليب المحاسبة الإبداعية في المؤسسات ؟

2- أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في توضيح الآثار السلبية لتطبيق مفهوم المحاسبة الإبداعية، من خلال تقديم مُعد الكشوف المالية معلومات مغايرة للوقائع الاقتصادية المنجزة في المؤسسة، وتضليل الأطراف المستخدمة لهذه المعلومات، وقيامه بالاختيار بين البدائل المحاسبية المسموح بها، أو البحث عن الثغرات القانونية لتحقيق مصلحة شخصية أو التحيز لأطراف معينة.

3- أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى :

- عرض مفهوم المحاسبة الإبداعية في الأدبيات المحاسبية؛ و
- عرض مختلف أساليب وطرق الخداع المحاسبي في إعداد الكشوف المالية؛ و
- الإشارة إلى الجهد المبذول من طرف الهيئات المحاسبية الدولية لسد مختلف الثغرات المحاسبية في إعداد وتقديم الكشوف المالية.

4- منهجية البحث

للإحاطة بمختلف عناصر البحث تم اعتماد أداتي الوصف والتحليل من خلال المراجع والمقالات التي تطرقت إلى المحاسبة الإبداعية (أو العمليات المحاسبية المشبوهة).

5- هيكل البحث

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور :

- المحور الأول : تعريف المحاسبة الإبداعية أو الخداع المحاسبي (أو الخداع المالي)**
- المحور الثاني : أساليب الخداع المالي أو المحاسبي (Accounting Shenanigans)**
- المحور الثالث : جهود الهيئات الدولية في الحد من أساليب المحاسبة الإبداعية**

II- المحور الأول: تعريف المحاسبة الإبداعية أو الخداع المحاسبي (أو الخداع المالي)

تناولت العديد من الأدبيات المحاسبية تعريف المحاسبة الإبداعية (Creative Accounting) أو (الخداع المحاسبي Accounting Shenanigans)، يجب الإشارة إلى المعنى اللغوي لكلمة إبداع، أبدع في عمله أي أجاد في عمله، تفكير إبداعي أي خلاق وأصيل، أبدع بمعنى طريقة جديدة، أو أنشأ من غير سابق مثال أو ابتكار⁽¹⁾. وفي قاموس أوكس فورد جاءت بمعنى المهارات والقدرة على إنتاج الجديد⁽²⁾، الإبداع إيجاد شيء غير مسبوق بمادة أو زمان، أو تأسيس الشيء عن الشيء⁽³⁾. ولا يوجد ما يعبر عن الخداع أو الاحتيال في اللغة لكلمة إبداع.

1- تعريف المحاسبة الإبداعية

المحاسبة الإبداعية اتجهت في مختلف تعاريفها إلى ما يؤدي إلى الضرر بمجتمع الأعمال، ومن هذه التعاريف أذكر ما يلي :

1-1 تعريف ناصر وبندليوري (Naser and Pendlebury)

المحاسبة الإبداعية "عبارة عن تحويل أرقام المحاسبة المالية عما هي عليه فعلاً، إلى ما يرغب فيه المعدون من خلال استغلال أو الاستفادة من القوانين الموجودة و/أو تجاهل بعضها و/أو جميعها"⁽⁴⁾.

1-2 تعريف آرثر ليفيت (Arthur Levitt)

استخدم الرئيس السابق للجنة تداول الأوراق المالية الأمريكية SEC (Securities and Exchange Commission) من سنة 1993 إلى 1998، مصطلح لعبة الأرقام لممارسة التلاعب في مهنة المحاسبة، المتعلق ب: تكاليف إعادة الهيكلة، الاحتياطات، إيرادات في غير أوانها⁽⁵⁾.

1-3 تعريف الخشاوي، وآخرون

المحاسبة الإبداعية "عملية تلاعب بالأرقام من خلال انتهاز الفرصة للتخلص من الالتزام بالقواعد المحاسبية وبدائل القياس وتطبيقات الإفصاح، لنقل الكشوف المالية مما يجب أن تكون عليه، إلى ما يُفضل معد هذه الكشوف أن يُبلغ عنه، وهي أيضاً عملية تتم من خلالها هيكلة المعاملات لكي تنتج نتائج محاسبية مطلوبة، بدلاً من الإبلاغ عن هذه المعاملات بطريقة منسقة وحيادية"⁽⁶⁾.

1-4 تعريف جاك برنارد (Jacques Renard)

يقدم تعريف أوسع للاحتيال بأنه "جميع المخالفات والأفعال غير القانونية التي ترتكب بقصد الخداع"⁽⁷⁾.

1-5 تعريف مجلس معايير المراجعة الدولية International Auditing and Assurance Standards Board (IAASB)

عرف الغش بأنه "تصرف متعمد من قبل فرد واحد، أو أكثر من بين الإدارة، أو المكلفين بالحوكمة، أو الموظفين، أو أطراف ثالثة، ينطوي على استخدام التضليل للحصول على ميزة غير عادلة، أو غير قانونية"⁽⁸⁾.

من هذه التعاريف يتبين أن مصطلح المحاسبة الإبداعية لا يتضمن المدلول اللغوي لكلمة الإبداع، ولا المفهوم الفعلي للكلمة؛ ومن ثم يتضح أن مفهوم المحاسبة الإبداعية الحقيقي هو الذي يظهر في مختلف الإنجازات التي استطاعت المحاسبة من خلالها إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المحاسبية، التي صادفت مراراً التطورات المختلفة للمحاسبة. فالمحاسبة الإبداعية هي التلاعب المتعمد بالأرقام وتحويلها إلى التعبير عن الواقع غير الفعلي للمؤسسة، من خلال استغلال الفرص والثغرات القانونية، والبدائل المحاسبية المسموح بها، لتحقيق مصلحة شخصية لمعد الكشوف المالية أو لأطراف معينة.

تحويل الأرقام عن ترجمة الوقائع الاقتصادية الفعلية بصدق في المؤسسة الاقتصادية، إلى أرقام مخالفة ومضللة تخدم أطراف معينة، بغية الوصول إلى نتائج محددة، فهذا لا يُعتبر إبداعاً وإنما تحايلاً وخداعاً مالياً (Accounting Shenanigans) كما سماها سشيليت Schilit⁽⁹⁾.

كانت الثمانينات من القرن العشرين بيئة خصبة لظهور ونمو مثل هذا الخداع المالي، لأن حجم المؤسسات توسع والإيرادات انخفضت نتيجة الركود الاقتصادي، فكان سعي المؤسسات لتحقيق الربح، صعباً جداً؛ مما دفع ببعض المؤسسات إلى إعلان نتائج وهمية غير صحيحة، وهذا في حد ذاته تضليل لمختلف الأطراف ذات المصالح.

ومن نماذج الاحتيال التي عُرفت حتى قبل الثمانينات من القرن العشرين، وأصبحت من خلالها تزدهر مشروعات الاستثمار الاحتيالية عام 1920 التي سُميت بطريقة بونزي (Ponzi) التي تغري المستثمرين باستلام عوائد أعلى مما تعود به أموال غيرهم من المستثمرين. والإطار التنظيمي المحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، لم يمنع النمو والانهيار السريعين لشركة برنارد مادوف (Bernard Maadof) الوهمية لتوظيف الأموال والتي بلغت تعاملاتها 65 مليار دولار في أواخر عام 2008، وما تلاه من انهيار مشروعات عديدة أخرى أبان الأزمة المالية العالمية⁽¹⁰⁾.

هناك نماذج متعددة للاحتيال أو الخداع المالي، يمكن تحديدها في ثلاث طرق أساسية يستعملها معد الكشف المالية للخداع المالي (أي التلاعب بمعلومات الكشف المالية)⁽¹¹⁾ :

- عملية نقل الأرباح من المستقبل إلى الحاضر؛ و
- عملية تجنب الضرائب (التهرب الضريبي)؛ و
- عملية إخفاء الديون.

إن سوء الاستخدام هذا وغيره من الاستخدامات السيئة، جعل الكونغرس الأمريكي يصدر قانون سايريانس أوكسلي (Sarbanes-Oxley Act) في سنة 2002، وهو نتيجة حتمية للتضليل المالي الذي قامت به العديد من الشركات الأمريكية الكبيرة مثل أونرون (Enron) للطاقة، وورلد كوم (WorldCom) للاتصالات، وزيروكس (Xerox) لأدوات الإعلام الآلي، وأرثر أندرسون (Arthur Andersen) للتدقيق.

إن معد الكشف المالية يعتبر الطرف الوحيد الذي يُعد الكشف المالية تحت مسؤولية مسير المؤسسة⁽¹²⁾، ومن ثم تعتبر المؤهلات الشخصية - كالمستوى التعليمي، الكفاءة المهنية، والأخلاق المهنية - أمر ضروري ينعكس في تأدية عمله.

2- المتطلبات الواجب توفرها في مُعد الكشف المالية

إن توفر ممارسين أكفاء في مهنة المحاسبة لإعداد الكشف المالية والمشكلات المحاسبية، يتطلب الاعتماد على القدرات الشخصية لمعد الكشف المالية. هذه القدرات المتضمنة في كل من التكوين، الحكم المهني (الكفاءة المهنية) وتطبيق المعايير المهنية والأخلاقية، ستؤثر بشكل خاص في إعداد الكشف المالية، وبشكل عام على مصالح الأطراف التي تستعمل هذه الكشف، ومن أهم هذه المتطلبات ما أشار إليه معيار المراجعة الدولي رقم 315 في الفقرة الثانية⁽¹³⁾ ما يلي :

2-1 الكفاءة

المقصود بالكفاءة أداء المهام على نحو يمكن من خلاله توفير معلومات محاسبية مناسبة، يمكن الاعتماد عليها، لاتفاقها مع القوانين، التنظيمات، والمعايير الفنية بشكل ملائم. فالكفاءة أمر هام جداً لدى مجتمع الأعمال (الجمهور)، لجلب الثقة في الحكم المهني (الكفاءة المهنية) للمحاسبين. لتحقيق الكفاءة عند معد الكشف المالية تُكون معاهد متخصصة للتكوين المحاسبي بمستوى وشروط محددتين تضعهما الهيئات المشرفة على المحاسبة في مختلف الدول.

2-2 السلوك الأخلاقي

إن الاهتمام بالكفاءة المهنية لا يقلل من أهمية الالتزام بالسلوك الأخلاقي، أي أداء الشيء على الوجه الصحيح، لتحقيق مطلب السلامة في المعلومات المحاسبية. حيث أصبح ميثاق السلوك الأخلاقي أو السلوك المهني أمراً ضرورياً، لتوجيه الأنشطة التي يقوم بها الأعضاء في المنظمات المهنية، وعلى الهيئات المشرفة على مهنة المحاسبة أن تولي ذلك بالغ الأهمية.

2-3 عدم التحيز

إن خلو المعلومات من التحيز يحقق خاصية الحياد والتي تعني تجنب التحيز الذي يمارسه القائم بإعداد وعرض الكشف المالية

بهدف التوصل إلى نتائج محددة مسبقاً أو بهدف التأثير على قرارات مستخدمي هذه الكشوف في اتجاه معين، سواء ارتبطت أسباب التحيز بشخص المحاسب أو بقواعد القياس.

ينقسم تحيز القياس المحاسبي حسب مصادره إلى ثلاثة أنواع :

- تحيز مصدره قواعد القياس؛ و
- تحيز مصدره الشخص القائم بعملية القياس؛ و
- تحيز مصدره الشخص القائم بعملية القياس وقواعد القياس التي يستخدمها هذا الشخص، أي تحيز مشترك.

4-2 السرية

على معد الكشوف المالية أن لا يستخدم معلومات سرية أطلع عليها في إطار تأدية مهنته لتحقيق نفع خاص.

5-2 السلامة

تمثل السلامة في تجنب تضارب المصالح، وأن يرفض الهدايا والمنح التي تقدم إليه لتحقيق أغراض معينة.

6-2 الموضوعية (عدالة العرض)

يجب توصيل المعلومات على نحو عادل وموضوعي أي كما حدثت في واقع المؤسسة، وأن يتم الإفصاح عن كافة المعلومات المناسبة.

7-2 المسؤولية

تعتبر المسؤولية من الأمور ذات الأهمية الكبيرة، لخدمة الصالح العام على أفضل وجه، حيث يتم استخدام المعلومات المحاسبية في تخصيص الموارد الاقتصادية لتتبع المجتمع. ومن ثم يعود الأمر بشكل أساسي في المسؤولية عن عمليات الغش، حسب الدراسة التي أعدتها لجنة (COSO - Committee of Sponsoring Organizations) تحت عنوان، "التقارير المالية المنظوية على الغش للأعوام : 1998-2007 تحليل للشركات الأميركية العامة"، أظهرت أيضاً مؤشرات تدل على أن أنواعاً معينة من عمليات الغش ترتبط على نحو أساسي بإدارة المؤسسة. وأشارت الدراسة إلى أن أغلبية واسعة 89% من عمليات الغش بالكشوف المالية يشارك فيها الرئيس التنفيذي و/ أو المدير المالي⁽¹⁴⁾.

III - المحور الثاني: أساليب الخداع المالي أو المحاسبي (Accounting Shenanigans)

تنوعت أساليب الاحتيال بتنوع نشاطات المؤسسات، فهي لم تقتصر على مؤسسات معينة وفي نشاط محدد، إلا أن الأمر الذي تشترك فيه جميع عمليات الخداع المالي أو التضليل الذي يقوم به مُعد الكشوف المالية يمكن إيجازها في الدليل الذي قدمه سشيليت (Schilit) للخدع المحاسبية (Shenanigans Accounting)⁽¹⁵⁾.

1- دليل الخدع المالية : يشير سشيليت في هذا الدليل إلى أهم الخدع المالية المتبعة من قبل معدي الكشوف المالية، في الخدع

التالية :

1-1 تسجيل النواتج في وقت مبكر أو مشكوك في جودتها، مثل :

- تسجيل النواتج في حين أن الخدمات المستقبلية لم تقدم بعد؛ و
- تسجيل النواتج قبل عملية الشحن أو دون شروط على الزبون؛ و
- بيع لأطراف تابعة للمؤسسة.

2-1 تسجيل النواتج الوهمية، مثل :

- تسجيل مبيعات تفتقر إلى الجوهر الاقتصادي - اتفاقات جانبية؛ و
- تسجيل نواتج متأتية من الاستثمار؛ و
- تسجيل نواتج لصالح المورد مرتبطة بطلبات الشراء في المستقبل؛ و

- التحلي عن نواتج بطريقة غير ملائمة قبل الاندماج.

1-3 تعزيز النواتج والأرباح مرة واحدة، مثل :

- تسجيل مكاسب عن مبيعات الأصول بالقيمة المسجلة بها؛ و
- بما في ذلك نواتج الاستثمار والحد من نفقات التشغيل؛ و
- إحداث نواتج من خلال إعادة تصنيف المكاسب الاستثمارية.

1-4 تحويل نفقات حالية إلى فترة لاحقة أو سابقة، مثل :

- رسملة تكاليف التشغيل العادية لا سيما إذا تمت قريباً من النفقات؛ و
- تغيير السياسات المحاسبية والتحاييل لتحويل النفقات الجارية إلى فترة سابقة؛ و
- استخدام طريقة الاهتلاك البطيئة (المتناقص)؛ و
- الفشل في تخفيض قيمة الأصول أو شطب الأصول المتعثرة.

1-5 عدم التسجيل (أو التخفيض غير المناسب) للالتزامات، مثل :

- الفشل في تسجيل النفقات (المطلوبات ذات الصلة) عندما تظل الالتزامات مرتبطة بالمستقبل؛ و
- تخفيض الالتزامات عن طريق تغيير الافتراضات المحاسبية؛
- إنشاء حسومات (تخفيضات) وهمية.

1-6 تحويل الإيرادات الحالية إلى فترة لاحقة، مثل :

- إنشاء احتياطات والإفراج عنها في فترة لاحقة؛ و
- عقد غير سليم لإيراد قبل الحيازة.

1-7 تحويل النفقات المستقبلية للفترة الحالية، مثل :

- تضخيم المبالغ بطريقة غير صحيحة وإدراجها في أعباء خاصة؛ و
- الكتابة غير الصحيحة لعملية تكاليف البحث والتطوير عند الحيازة؛ و
- تسريع الإنفاق التقديري للفترة الحالية.

2- دوافع اللجوء إلى الخداع المالي أو المحاسبي

إن الدوافع التي تقف وراء إقدام مُعدّ الكشف المالية على الخداع المالي، يمكن تلخيصها في ما يلي :

2-1 اتفاق مُعدّ الكشف المالية مع مالكي المؤسسة على استغلال الثغرات القانونية في دفع الضرائب (التهرب الضريبي). وتظهر الفجوة الضريبية للأسباب التالية⁽¹⁶⁾:

- الزيادة في الأعباء على نحو وهمي، إذ يتم زيادة تكلفة المواد والمستلزمات السلعية بقصد تقليص الأرباح ظاهرياً؛ و
- تخفيض سعر مبيعات السلع والخدمات ما أمكن، أي تخفيض الإيرادات، إضافة إلى تزوير الفواتير حيث تسهل هذه العملية إلى حد كبير ويلجأ لها مستوردو السلع؛ و
- تقديم بيانات خسارة أو أرباح قليلة لتأخير دفع الضريبة ما أمكن، إلى حين قيام الإدارة الضريبية بمراجعتها وقبولها شكلاً ورفض نتائجها وتكليف المكلف على وفق مبدأ التقدير المباشر.

2-2 الوفاء بكل الالتزامات الموجودة على عاتق المؤسسة، سواء كانت قانونية، تعاقدية، وكذا متطلبات التنافسية والسعي للمحافظة على زبائنهم وحصتها السوقية واستمرارية نشاطاتها، ونموها. تلجأ المؤسسة إلى الاحتيال والخداع المالي لمواجهة عدم كفاية النواتج لتغطية هذه الالتزامات.

2-3 المحافظة على التمويلات أو الاستفادة من تمويلات جديدة، من أجل الحصول على سيولة، تلجأ المؤسسة إلى تضليل البنوك والمؤسسات المالية عن طريق إخفاء مديونيتها، وإظهار وضعيتها المالية غير المشبعة بالديون.

2-4 تقوم معظم الاتفاقات العقدية على نتائج الأرقام المحاسبية، من ذلك عقود التعويضات الإدارية. وقد أثبتت بعض الدراسات وجود علاقة بين ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية والعقود التشجيعية للمدراء، حيث أن مثل تلك العقود تدفع بالمديرين إلى اختيار الطرق المحاسبية التي تزيد من منافعهم الشخصية⁽¹⁷⁾.

غالب عمليات التحايل تأتي من انتهاز الفرص، كما حددها أمات وآخرون (Amat and Al)⁽¹⁸⁾ في الجدول رقم (1) التالي:

الجدول رقم 1: الفرص والحلول المقترحة

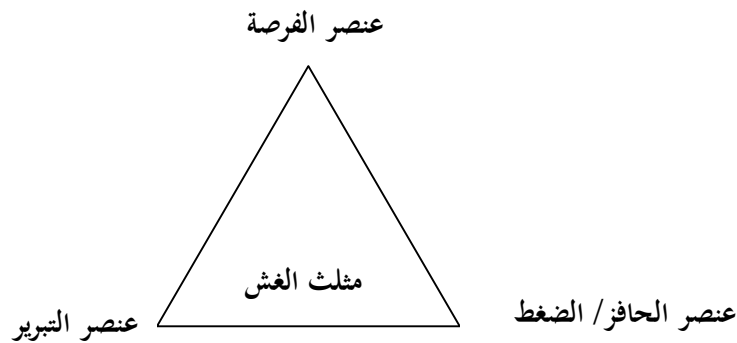
فرص المحاسبة الإبداعية	الاختيار المتاح في التنظيم المحاسبي	التطبيق الأسهل في المحاسبة التقليدية
اختيار الطرق المحاسبية	تخفيض الاختيار المسموح به	النموذج القاري الأوروبي
التحيز في التقدير والتنبؤ	تحديد نطاق التقدير	النموذج القاري الأوروبي
الدخول في صفقات اصطناعية	الأولوية للجوهر قبل الشكل	النموذج الأنجلوسكسوني
توقيت الصفقة الحقيقية	وصف إعادة التقييم	النموذج الأنجلوسكسوني

Source : Oriol Amat, John Blake and Jack Dowds, The ethics of creative accounting, Ethical Issues in Accounting, Routledge, 1998, p 28.

يُظهر الجدول رقم (1) الفرص المحاسبية المتاحة أمام معد الكشوف المالية، التي يستغلها من أجل تحقيق أهدافه الشخصية أو تحقيق أهداف البعض من أصحاب المصالح على حساب البعض الآخر، كما بين الطرق المتاحة المستعملة في التنظيم المحاسبي المتبع، سواء في الأنجلوساكسوني الذي تنزعه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، أو النموذج القاري الذي تنزعه فرنسا. وفي العمود الأخير من الجدول، يتضح أن الفرص الإبداعية للتحايل التي يُقدم عليها مُعد الكشوف المالية تكون مناسبة في تنظيم محاسبي (نموذج محاسبي) أكثر من الآخر.

تم إعداد مثلث يجمع بين عنصر الفرص، عنصر الحافز أو الضغط، وعنصر التبرير. لقد نبغ مثلث الغش المحدد في الشكل رقم (1) من البحث الذي قام به دونالد كرسبي (Donald Cressey) الباحث الشهير في علم الجريمة. فكتابه الذي صدر عام 1953 بعنوان، (أموال الآخرين: دراسة في علم النفس الاجتماعي بالنسبة لعمليات الاختلاس)، قد تم استخدامه على نطاق واسع كأساس لدراسة الغش⁽¹⁹⁾.

الشكل رقم 1 : مثلث الغش



المصدر : دوغلاس بويل، وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 37.

إن كل ضلع من مثلث الغش يمثل حالة تكون عموماً موجودة عند حدوث عملية الغش⁽²⁰⁾:

- وجود عنصر الفرصة يعني غياب ضوابط الرقابة الداخلية أو استخدام ضوابط غير فعالة أو ضوابط يمكن أن تتجاوزها الإدارة؛
- عنصر الحافز، أو عنصر الضغط، يمثل الدافع لارتكاب عمليات الغش؛

- عنصر التبرير، وهو يمثل مبررات الشخص الداخلية لارتكاب عملية الغش. وجدت الدكتورة بامبلا ميرفي Pamela Murphy والدكتورة تينا داسين Tina Dacin أن معظم الأفراد الذين يقررون ارتكاب الغش تكون لديهم مشاعر سلبية بسبب أن الغش يتعارض مع قيمهم الأخلاقية. إضافة إلى ذلك، فإن مرتكبي الغش يتكون لديهم دافع لتخفيض هذا التأثير السلبي من تقديم مبررات للغش؛ ومرتكبو الغش غالباً ما يكونون بارعين جداً في هذا النوع من التبريرات⁽²¹⁾.

3- خصائص الغش

يمكن الإشارة إلى خصائص الغش من خلال ما يلي⁽²²⁾:

- قد تنشأ التحريفات في الكشف المالية، إما بسبب غش، أو خطأ. والعامل الذي يفرق بين الغش والخطأ، هو ما إذا كان الإجراء الأساس الناتج عنه التحريف في الكشف المالية متعمداً، أو غير متعمد.
- رغم أن الغش هو مفهوم قانوني واسع لأغراض معايير المراجعة، إلا أن المدقق يهتم بالغش الذي يترتب عليه تحريف جوهري في الكشف المالية. وهناك نوعان من التحريفات المتعمدة تكون ذات صلة بالتدقيق: التحريفات الناتجة عن تقرير مالي مغشوش، والتحريفات الناتجة عن اختلاس الأصول.
- ورغم أن المدقق قد يشك، أو - في حالات نادرة - يحدد حدوث الغش، إلا أنه لا يحدد - بصفة قانونية - ما إذا كان الغش قد حدث بالفعل.

4- دور المدقق

المدقق الذي يقوم بالمراجعة، طبقاً لمعايير المراجعة، يكون مسؤولاً عن الحصول على تأكيد معقول بأن الكشف المالية - في مجملها - تخلو من تحريف جوهري، سواء بسبب غش، أو خطأ. وبسبب القيود الملازمة لعملية التدقيق، هناك مخاطر لا يمكن تجنبها، من حيث أن بعض التحريفات الجوهرية في الكشف المالية، قد لا يتم اكتشافها، على الرغم من تخطيط وتنفيذ عملية التدقيق بالشكل الصحيح، طبقاً لمعايير المراجعة⁽²³⁾.

قد كشفت البحوث والدراسات والتقارير أن الغش ما زال متواصلاً داخل المؤسسات بمعدل يعد مقلقاً للمجتمع وأن عمليات الغش ترتبط عادة بأشخاص رئيسيين مطلعين في كثير من الأحيان وهم من كبار الموظفين⁽²⁴⁾.

IV- المحور الثالث : جهود الهيئات الدولية في الحد من أساليب المحاسبة الإبداعية

لا شك أن ما عرفه مجتمع الأعمال من مآسي مالية أضرت بالكثير من أصحاب الأموال من مستثمرين ومساهمين، جعل الهيئات المهتمة بمهنة المحاسبة، محلياً في الدول المتقدمة، ودولياً، تسعى جاهدة للحد من التلاعب بالأرقام أو الخداع المالي أو المحاسبي، وبخاصة مجلس معايير المحاسبة الدولية، الاتحاد الدولي للمحاسبين، والهيئات المشرفة على البورصات العالمية.

1- الهيئات المهتمة بتعزيز مهنة المحاسبة

توجد هيئات محاسبية محلية ودولية عريقة تاريخياً في مجال المحاسبة، بشكل خاص في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبشكل عام في دول عديدة أخرى، ومجلس معايير المحاسبة الدولية. وبالرغم من سعيها (الهيئات) المستمر في تطوير مهنة المحاسبة وإيجاد الحلول لمختلف المشاكل المحاسبية، إلا أن المؤسسات تنتهز الفرص من خلال الثغرات الموجودة، في الإطار المنظم للمحاسبة، وتحتال على مستثمريها ومساهميها. ومن هذه الهيئات :

1-1 مجلس معايير المحاسبة المالية (الأمريكي) Financial Accounting Standards Board (FASB)

يعتبر مجلس معايير المحاسبة المالية المسؤول عن إصدار معايير المحاسبة المالية والمبادئ المقبولة قبولاً عاماً في الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁵⁾؛ وجاء قانون ساربنز أوكسلي لعام 2002 المعروف أيضاً باسم "الشركة العامة للمحاسبة وإصلاح قانون حماية المستثمر" (في مجلس الشيوخ الأمريكي) وباسم "مسألة شركات المحاسبة والمراجعة وقانون المسؤولية" (في البيت الأبيض)، ويسمى

عادة ساربنز أوكسلي (Sarbox SOX)، وهو القانون الاتحادي للولايات المتحدة صدر في 30 جويلية 2002، والذي وضع معايير جديدة أو محسنة لحماية المستثمرين من أعمال الخداع المحاسبي، والزيادة في الإفصاح المالي⁽²⁶⁾.

1-2 مجلس معايير المحاسبة الدولية (International Accounting Standards Board -IASB)

تأسست لجنة معايير المحاسبة الدولية (International Accounting Standards Committee - IASC) في 29 جوان 1973 بإنجلترا، بموجب اتفاق بين هيئات محاسبية وطنية لعشر دول هي: أستراليا، كندا، فرنسا، ألمانيا، اليابان، المكسيك، هولندا، المملكة المتحدة، إيرلندا، والولايات المتحدة الأمريكية. في عام 1974 أصدرت اللجنة أول مسودة مشروع المعيار رقم (1) تحت موضوع "الإفصاح عن السياسات المحاسبية". وبداية من سنة 2001 تم إعادة هيكلة اللجنة، وتحولت إلى مجلس معايير المحاسبة الدولية (International Accounting Standards Board -IASB)، واستمرت اللجنة في إصدار المعايير منسوبة إلى المجلس وباسم معايير التقارير المالية الدولية أو المعايير المالية الدولية⁽²⁷⁾. كما تسعى هذه الهيئة إلى تقليص البدائل المحاسبية المسموح بها من خلال تحسين المعايير بشكل دوري مع زيادة الإفصاح؛ وإضافة تفسيرات لكل ما يمكن أن يتسبب في غموض، أو ينتهز كفرصة أو ثغرة للتلاعب والتحايل على مستخدمي الكشف المالية.

1-3 المنظمة الدولية لهيئات الأوراق المالية (IOSCO International Organization of Securities Commissions)

تأسست هذه المنظمة عام 1983، وتضم مائتان وثلاثة (203) هيئة مختلفة من دول العالم، ومن أهم أهداف هذه المنظمة ما يلي :

- حماية المستثمرين خارج الحدود من خلال احترام المعايير عند القيد الخارجي؛ و
- حماية مصالح أعضائها وفض النزاعات بين الأعضاء؛ و
- العمل من أجل الوصول إلى مستويات أعلى من التنظيم للحفاظ على كفاءة وسلامة معاملات الأسواق⁽²⁸⁾.

1-4 الاتحاد الدولي للمحاسبين (International Federation of Accountants -IFAC)

جاء الاتحاد الدولي للمحاسبين الذي يضم مئة وخمسة وسبعون (175) عضواً ومشاركاً من مئة وثلاثين (130) دولة يمثلون ما يربو عن 2.84 مليون محاسب، وكل أعضاء الاتحاد يعتبرون أعضاء في مجلس معايير المحاسبة الدولية، ومن أهداف الاتحاد الدولي للمحاسبين ما يلي⁽²⁹⁾:

- إصدار قواعد أخلاقيات المهنة؛ و
- إصدار المعايير المتعلقة بالقطاع العام؛ و
- التكفل بإصدار قواعد التعليم المستمر؛ و
- إصدار معايير المراجعة الدولية ورقابة الجودة لعمليات التدقيق، ومعايير خدمات التأكيد الأخرى.

فالالاتحاد الدولي للمحاسبين من بين أهدافه الأساسية التكفل بإصدار قواعد التعليم المستمر، من خلال تأسيس مجلس معايير التعليم المحاسبي (International Accounting Education Standards Board-IAESB) الذي يخدم المصلحة العامة عن طريق وضع معايير في مجال التعليم المحاسبي المهني التي تنص على الكفاءة والمهنية والمهارات التقنية، والقيم، والأخلاق، والمواقف من خلال أنشطته، كما يعزز التعليم بتطوير وتنفيذ المعايير الدولية للتعليم، مما يدعم تكوين معد الكشف المالية بشكل مستمر ويزيد في ثقة الجمهور وتعزيز مساهمة المهنة. ومن المعايير التي أصدرها مجلس معايير التعليم المحاسبي (IAESB)⁽³⁰⁾ :

- متطلبات الالتحاق ببرامج تعليم المحاسبة المهنية؛ و
- التطوير المهني الأولي، الكفاءة المهنية؛ و
- التطوير المهني الأولي، المهارات المهنية؛ و
- التطوير المهني الأولي، القيم والأخلاقيات والسلوكيات المهنية؛ و
- التطوير المهني الأولي، الخبرة العملية؛ و

- التطوير المهني الأولي، تقييم الكفاءة المهنية.

يظهر من الأهداف التي جاء بها الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC) إصدار قواعد أخلاقيات المهنة وتحسينها بإنشاء المجلس الدولي لمعايير أخلاقيات المحاسبين (-IESBA International Ethics Standards Board for Accountants) وذلك بإصدار العديد من القواعد الأخلاقية التي على معد الكشوف المالية الالتزام بها عند تأدية عمله، وإلا أصبح مخلا بقواعد العمل المحاسبي.

ومن أهداف الاتحاد إصدار معايير للمراجعة والرقابة والتأكد، وهذا المسعى يؤكد مدى الاهتمام بتوفير معلومات محاسبية ذات جودة، ومعبرة بصدق عن كل العمليات المالية التي تمت في المؤسسة، ومراقبتها من قبل مدقق الحسابات.

2- أهم أساليب كشف التحايل المحاسبي

يلاحظ من خلال التلاعب بالأرقام الذي يقوم به معدو الكشوف المالية، لا يتعلق بكشف واحد فقط، إنما يمكن أن يسري على جميع الكشوف المالية.

فالمسؤولية الأساسية عن منع واكتشاف الغش، تقع على كل من الإدارة والمكلفين بالحوكمة⁽³¹⁾. ومن المهم أن تشدد الإدارة، في ظل إشراف من جانب المكلفين بالحوكمة - بشكل قوي- على منع الغش، لتقليل فرص وقوعه وردع مرتكبيه، بما يؤدي إلى إيجاد قناعة لدى الأفراد بعدم ارتكاب الغش، بسبب احتمال اكتشافه والتعرض للعقاب. وينطوي ذلك على إيجاد ثقافة الأمانة والسلوك الأخلاقي، الذي يمكن تعزيزه بإشراف نشط من قبل المكلفين بالحوكمة. يجب الأخذ في الحسبان إمكانية قيام المكلفين بالحوكمة بتجاوز أدوات الرقابة، أو التأثير غير المناسب على عملية التقرير المالي، مثل الممارسات التي تقوم بها الإدارة من أجل إدارة الأرباح، للتأثير على تقدير المحللين لأداء، وريحية المؤسسة⁽³²⁾.

يركز الكثير من المحللين الماليين لكشف أساليب التحايل المحاسبي أو المالي على مايلي :

- صافي سيولة الخزينة (صافي التدفقات النقدية، net cash flow)، الذي يختلف عن الربح المحاسبي (accounting profit). من خلال فهم العلاقة بين سيولة الخزينة وقياس النواتج، يمكن للمحللين الماليين الحصول على رؤية أفضل لأداء المؤسسة، لأن الأرباح تتغير من خلال ممارسات المحاسبة الإبداعية (التحايل) عموما، ولا يتغير تشغيل سيولة الخزينة؛
- كما يمكن للمحللين استخدام العلاقة بين الأرباح والتدفق النقدي التشغيلي للكشف عن الممارسات المحاسبية المشبوهة، وأفضل دليل على الخداع، إذا كانت الأرباح تزداد بصورة أسرع من التدفقات النقدية مما يحدد دائما التحايل المالي⁽³³⁾؛
- أيضا من خلال رصد النسبة بين النقد المقبوض من العمليات التي قامت المؤسسة بها والإيرادات التشغيلية المترتبة عن النشاط العادي للمؤسسة، التي تمكنهم من الحصول على صورة أكثر وضوحا عن تطور مشاكل المؤسسة⁽³⁴⁾.

الخاتمة

من خلال تناول وتحليل موضوع البحث تم التوصل إلى النتائج التالية :

- مفهوم المحاسبة الإبداعية في الأدبيات المحاسبية لا يُعبر عن الإبداع بمعنى الابتكار والسعي في تطوير المحاسبة وحل مشاكل الممارسة المحاسبية التي تواجه أصحاب المهنة؛
- واقع المحاسبة الإبداعية يُظهر الصورة السلبية لعملية الإبداع والابتكار، المتمثلة في تسخير كل المعارف والقدرات والمهارات لدى مُعد الكشوف المالية في تحريف المعلومات المحاسبية عن التعبير عن حقيقة الوقائع الاقتصادية الفعلية في المؤسسة، وجعلها مضللة للأطراف المستخدمة للكشوف المالية، من أجل تحقيق منافع شخصية أو خدمة أطراف معينة على حساب أطراف أخرى؛
- سعي بعض الهيئات المهتمة بتطوير مهنة المحاسبة، لزيادة التوسع في الإفصاح (لتلبية متطلبات الأسواق المالية وحماية أكثر لأصحاب الأموال)، وتقليص البدائل المحاسبية المسموح بها؛

- اهتمام بعض الهيئات المحاسبية (الاتحاد الدولي للمحاسبين) بمُعدّ الكشوف المالية ومدققها، وإصدار كل ما من شأنه تزويدها بمعارف ومعايير مهنية وأخلاقية، تعزز كفاءتهما وقدراتهما ومهاراتهما المهنية، لتقديم معلومات ذات جودة عالية، ويتجنباً التحريف والتلاعب بالأرقام، لخدمة أطراف معينة؛
- تطوير مهنة المحاسبة هدف تشتغل من أجله كل الهيئات المحاسبية المحلية، الإقليمية والدولية، لحماية مجتمع الأعمال بكل مستوياته (من المستثمرين والمساهمين إلى الجمهور) إلا أن التضليل والخداع المالي أو المحاسبي لا يزال مستمرا من فترة لأخرى، محدثاً أضراراً كبيرة في مجتمع الأعمال.

الهوامش

- 1- قاموس المعاني، أطلع عليه، يوم 2016/03/30، بالموقع www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
- 2- قاموس Oxford
- 3- أطلع على الموقع يوم 2016/03/30، www.ghazali.org/arabic/jurjani-tarifat.htm
- 4- Naser, K. and Pendlebury, M. A Note on the use of Creative Accounting, British, Accounting Review 24, 1992, pp 111-118.
- 5- أطلع علي الموقع يوم 2016/04/02
- 6- الخشاوي، علي محمود، الدوسري، ومحسن ناصر، المحاسبة الإبداعية ودور المدقق في التحقق من ممارستها ونتائجها، مسابقة البحوث التاسعة على مستوى جميع قطاعات ديوان المحاسبة، السعودية، 2008.
- 7- Jacques Renard, Théorie et pratique de l'audit interne, Groupe Eyrolles, 7^{ème} édition, Paris, 2010, p 122.
- 8- معيار المراجعة الدولي 240، مسؤوليات المراجع ذات العلاقة بالغش عند مراجعة القوائم المالية ترجمة الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، 2014، الفقرة رقم 11.
- 9- Schilit, Howard, "Financial Shenanigans", Mc Graw - Hill Professional, 2002, pp 24-25.
- 10- هانتر مونزو، أناكارفاهاال، وكاتري باتيللو، مخاطر بونزي، مجلة التمويل والتنمية، عدد مارس 2010، ص ص 37-39.
- 11- أوجين بريجهام، ميشيل إيرهاردت، الإدارة المالية، النظرية والتطبيق، تعريب سرور علي إبراهيم سرور، دار المريخ، الرياض، 2009، 194.
- 12- القرار المؤرخ في 2008/07/26، المحدد لقواعد التقييم والمحاسبة ومحتوى الكشوف المالية وعرضها وكذا مدونة الحسابات وقواعد سيرها، الفقرة 3.210، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 19. ونفس القطة مشار إليها في الإطار الفكري لمجلس معايير المحاسبة الدولية، الفقرة 11.
- 13- معيار المراجعة الدولة رقم 315، التعرف على مخاطر التحريف الجوهري وتقديرها من خلال فهم المنشأة وبيئتها، الفقرة 2، ترجمة الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، 2014.
- 14- دوغلاس بويل، جيمس بويل، دانيال ماهوني، تجنب عقلية الاحتياطي، ترجمة، مجلة المحاسبون، الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، عدد 80 لشهر مارس 2015، ص ص 36-39.
- 15-Schilit, Howard, Op.cit. pp 24-25.
- 16- علاء فريد عبد الأحد، أثر التحدي الأخلاقي في المحاسبة الإبداعية في تحديد الدخل الخاضع للضريبة : دراسة تطبيقية في الهيئة العامة للضرائب في العراق، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة، 2006، ص 130.
- 17- ميسون بنت محمد بن علي القرني، دوافع وأساليب المحاسبة الإبداعية في شركات المساهمة في المملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية، مذكرة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، 2010، ص 39.
- 18- Oriol Amat, John Blake and Jack Dowds, The ethics of creative accounting, Ethical Issues in Accounting, Routledge, 1998, 28.
- 19- دوغلاس بويل، وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 37.
- 20- المرجع السابق، ص 37.
- 21- المرجع السابق، ص 38.

- 22- معيار المراجعة 240 الدولي، مسؤوليات المراجع ذات العلاقة بالغش عند مراجعة القوائم المالية، ترجمة الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، 2014.
- 23- الفقرة 6، من معيار المراجعة الدولية رقم 240، مرجع سبق ذكره.
- 24- دوغلاس بويل، وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص36.
- 25- أطلع على الموقع يوم 2016/04/5 www.fasb.org
- 26- أطلع عليه يوم 2016 /04/05 www.manufacturingterms.com/Arabic/Sarbanes-Oxley-Act.htm
- 27- أرجع إلى موقعي مجلس معايير المحاسبة الدولية (IASB) وشركة الخدمات المهنية- المحاسبة، والتدقيق، والهندسة (Deloitte) : www.ifrs.org -www.iasplus.com
- 28- يُرجع إلى الموقع الخاص بالمنظمة، المطلع عليه يوم 2016/04/05 www.iosco.org
- 29- يُرجع إلى الموقع الخاص بالاتحاد، تاريخ الإطلاع عليه يوم 2016/03/27 www.ifac.org
- 30- أطلع على الموقع يوم 2016/03/29 www.iaesb.org
- 31- المكلفون بالحوكمة : " شخص (أشخاص)، أو منظمة (منظمات) (على سبيل المثال، مجلس الأمناء)، والذي (التي) يقع على عاتقه (عانتها) مسؤولية الإشراف على التوجه الاستراتيجي للمؤسسة، والالتزامات ذات العلاقة بمسائلها. ويتضمن ذلك، الإشراف على عملية التقرير المالي. وبالنسبة لبعض المنشآت في بعض الدول، فإن المكلفين بالحوكمة، قد يتضمنون موظفي الإدارة مثل، الأعضاء التنفيذيين لمجلس حوكمة مؤسسة قطاع خاص، أو عام، أو المدير – المالك". حسب معيار المراجعة الدولي 260، الفقرة 10أ.
- 32- معيار المراجعة الدولي 240، مسؤوليات المراجع ذات العلاقة بالغش عند مراجعة القوائم المالية ترجمة الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، 2014.
- 33- أوجين بريجهام، وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص195.
- 34- Kieso, D. E., Weyganodt, J.J., and Warfield, T.D., Intermediate Accounting, 14^e edition, Hoboken, John Wiley & Sons, Inc, USA, (May, 2012), p1467.